وِلهلم الاوّل امبراطور المانيا

ليس القصد من هذه المقالة ذكر ترجمة المرحوم امبراطور المانيا السابق ووصف اعماله السياسية فان جرائدنا قد اسهبت في الكلام على ذلك حتى اشتهر بين الخاص والعام وانما المراد هنا بعد ذكر اعماله بالاجمال ان نبسط الكلام على ما لم يُذكَر في اكثر جرائدنا من اوصافه ومناقبه وخلاله فنقول

وُلِد فردريك لويس وِلهلم في ٢٢ آذار (مارس) ١٧٩٧ واقترن بابنة ملك صكسونيا سنة ١٨٢٩ فولدت له ابنه الامبراطور الحالي سنة ١٨٣١ . وناب في الملك عن اخيه الاكبر فردريك وِلهلم الرابع سنة ١٨٥٧ ونُصِّب ملكًا على بروسيا في بدء سنة ١٨٦١ . وحارب الدنمرك وقهرها وسلخ عنها امارة شلسوغ هلستين واضافها الى مملكته بروسيا سنة ١٨٦٤ . وحارب النمسا وقهرها في اسبوع من الزمان سنة ١٨٦٦ . وتمّ الاتحاد الالماني ورأسه سنة ١٨٦٧ . وحارب فرنسا وقهر نابوليون الثالث في شهر من الزمان وفتح باريس عنوةً وتمّ غلب فرنسا وسلخ عنها الالزاس واللورين في بضعة اشهر بين ١٨٧٠ و ١٨٧١ . وتُوِّج امبراطورًا على المانيا كلها ١٨٧٢ وطرد الجزويت منها في تلك السنة . وعمّر طويلًا ورأى احفاده واولاد احفاده وعاش بشيبة صالحة في ٩ آذار (مارس) ١٨٨٨ وقد ناهز تمام الثانية والتسعين من العمر وذلك بعدما احلّ المانيا المقام الاعلى بين دُوَل الارض وابلغ الجيش الالماني برًّا وبحرًا من القوّة والنظام ما لم يبلغهُ جيشٌ من جيوش الارض كلها

ومما يؤثر عنهُ انهُ كان شديد الكلف بالجندية منذ نعومة اظفاره كما كان اخوهُ كلفًا بالعلوم والمعارف . وقد دل على ذلك ميلها الفطري في صبوتها فقد اطّلعنا على اقدم صورة لها وهما طفلان يلعبان بجانب والديهما فاكبرهما هناك حامل كتاب صور بيده واما الاصغر وهو صاحب الترجمة فنقلد سيفًا صغيرًا وقد وضع يمناهُ على مقبضه وامسك علمًا بيسراهُ ووقف بين تماثيل جيش من المشاة والفرسان يلعب بها . ورأينا له صورة أخرى وهو يتمرّن على الالعاب العسكرية مع اخيه وابن عمه وقد بلغوا بضع سنين من العمر وهما فيها يتمرّنان باسمين مازحين شأن من يعدّ التمرّن لعبًا وتسلية وهو جادٌّ متأنٍّ شأن من يهمهُ التحصيل والتعلم . وكان غرامهُ بالعسكرية يزداد يومًا فيومًا حتى انهُ لما قلّدهُ والدهُ الملك رتبة ضابط وهو دون العاشرة سنًّا كاد يطير فرحًا وخيف ان تعتريهُ هزّة من الطرب . وقضى

طول ايامهِ جنديًّا يعيش عيشة الجنود و يطيع طاعتهم ويلبس لباسهم ولا ينام الاَّ على سرير خشن جافٍ كأنهُ من الزاهدين ولا يأكل الاَّ المآكل البسيطة اذا خلت مائدتهُ من الضيوف والمدعوين ولا يشرب من الخمور الاَّ ما قلَّ ولا يلتذُّ بالدخان خلافًا لما هو مشهور عن الالمانيين

وكان شديد التقوى كثير الورع والتسليم لاحكام الباري . فلما آن زمان تتويجهِ ملكًا على بروسيا وضع التاج بيدهِ على رأسهِ قائلاً اني املك بفضل الله وكرمهِ وليس بفضل احدٍ سواهُ . وكان يأبى التحجب وكثرة التحفظ على نفسهِ من غدر البغاة قائلاً ان لم يشأ الباري نجاة عبدهِ لم تجدِ التحوطات فائدةً ولذلك كان يخرج مكشوفًا معرضًا مع ان اهل الغدر حاولوا قتلهُ بالرصاص غير مرة . وكان مثلاً في التدقيق والحرص على الزمان والثبات على الاعمال وقلة الملل من العمل على نهج واحد فلا يحيد عنهُ الاَّ اذا اشغلتهُ شواغل الحروب ونوائب الزمان . واثباتهِ على الاعمال حتى يتمها آخذًا بجذافيرها دون ملالٍ ولا كلالٍ فضى من المهمات ما يعجز عنهُ غيرهُ من الذين يفوتونهُ عقلاً وادراكًا وسرعةً ومضاء ولكن يعوزهم الصبر والثبات غالبًا

ومن اوصافهِ الغرَّاء عزَّة نفسهِ ونزاهة اخلاقهِ وعدم مواربتهِ ومخاتلتهِ مع حلولهِ أحرج محل سياسي في الارض وادارتهِ دولاب السلم والحرب بين الدول وذلك برهان على ان السياسة لا تنافي الصدق في الاقوال ولا النزاهة في الافعال عند مَنْ يجعل الحكمة دليلهُ والفطنة والعدالة دستورهُ . وكان لرعيتهِ كالاب لاولادهِ يتعهَّدهم باللطف والعناية ويسمع شكواهم ويرثي لبلواهم ويتقبل ما يرفعونهُ اليهِ في تحوُّلهِ بينهم من معاريض الدعاوى والشكاوى إمَّا استصفاحًا عن ذنوبٍ جنوها او تظلمًا من غدر الحكَّام او تشكيًا من جور الايام فينصف مظلومهم ويفرج عن مكروبهم . ولذلك احبَّتهُ رعيتهُ حبًّا فائقًا حتى لقد اشتهر انهُ لم يقم بين ملوك بروسيا ملك سبى قلوب اهليها ونال حبهم واعتبارهم كصاحب الترجمة . ولهذا كنت تراهم يغضون عمَّا حمَّلهم اياهُ من اثقال الحروب والضرائب ويحبون ان يروا لهُ بلاطًا يعزُّ ان يكون عند ملك غيرهُ وان يتباهى بابهى حاشيةٍ في الارض وان ينشئ جيشًا يقصدهُ الجنود من كل الاقطار ليتعلموا منهُ النظام وفنون الحرب والقتال

الاَّ ان صاحب الترجمة لم يكن في حب العلوم والمعارف مثل اخيهِ كما تقدم وكان دونهُ عقلاً وادراكًا ولذلك كان اصلح للبحث عن الجزئيات منهُ عن الكليَّات . ولكن انتخابهُ أعقل الرجال وأبصرهم في حل المشاكل واتمام الاعمال مثل بسمارك وملتكي وغيرهما يُعدُّ لهُ مأثرة من اعظم المآثر وكذلك ثقتهُ بهم وتفويضهُ عظائم الامور اليهم . واعظم منهُ ترفُّعهُ عن الغيرة منهم

وتنزّهه عن محاسدتهم وانصافهُ في الاعتراف بفضلهم كما حدث بعد واقعة سيدان وكان رجاله يحبونهُ المدح والثناء اشكالاً والوانًا فوقف وشرب على ذكر الجيش ونسب الفضل في النصرة الى جيشهِ ورجالهِ قائلاً انت يا وزير الحرب فن رون ارهفتَ حسامنا وانت يا ملكي أدرتهُ في اعدائنا وانت يا كونت فن بسارك احكمت سياستنا فابلغت بروسيا ذروة المجد والبسنها حلل المعالي . وكان طلق اللحيا وديع النفس رقيق الجانب مثلث بين يديهِ صديقة لنا من الراهبات الالمانيات المتوطنات ديار الشام فقالت لهُ اني اتيت ازور وطني واحييت قبل اوبتي ان احظى برؤية ملكي واهلي بلادي فذرفت عيناهُ بالدموع وقال ما عائل قولنا نسمع بالمعيدي ثم شفعهُ بقولهِ ولكن التوفيق اسعدني باملاك قلوب اولادي بني وطني فلذلك احيا سعيدًا مجيدًا واموت سعيدًا مجيدًا

الياقوت الطبيعي والصناعي

قد بلغ الناس من المهارة والبراعة درجةً لا تصدَّق في تقليد الجواهر واصطناع الحجارة الكريمة حتى صار العارف الخبير يحار في تمييز الصحيح من الكاذب ويعجز عن الفرق بين الطبيعيّ والصناعيّ . ولذلك كثر بحث الناس في هذه القضية واتجهت اليها اذهان ذوي العرفان وأولي الاحكام . وما نبّههم اليها حديثًا دعوى أُقيمت على بعض المحلّات التجارية في جنيفا بسويسرا امام مجلس الجواهر والحجارة الكريمة . واصلها ان المحل المذكور باع حجارةً كبيرةً من الياقوت بقيمة ثمانمئة الف فرنك . ولدى النظر فيها اشتُبه فيها اذا كانت طبيعية او صناعية وقال قوم انها صناعية وقد حصلت بصهر حجارة صغيرة يباع القيراط منها ببضعة ريالات وصبّها حجارةً كبيرة يباع القيراط منها بمئتي ليرة او اكثر الى خمسماية ليرة . ولذلك عُرضت على ذوي الخبرة ليفحصوها ويحكموا فيها ولكن اشترط عليهم ان لا يحلوها ولا يحكوها ولا يمسوها بقطع او نحوهِ مما يغير جرمها وهيئتها . ففحصوها بالمنظار المكبر (الميكرسكوب) ومنظار الاستقطاب (البولارسكوب) ومنظار الطيف (السبكترسكوب) وامتحنوا صلابتها وثقلها النوعي وغير ذلك فوجدوا انها تختلف عن الياقوت الطبيعي اختلافًا يظهر بالبلورة العدسية البسيطة التي تكون في مخازن الجوهرية فتغني عن غيرها من الآلات الغالية الثمن العسرة الاستعمال . وقد ثبتت صحة حكمهم على تلك البواقيت بالحل والامتحان . فان المجلس عاد فعرضها على الاستاذ فريدل